الاستخفاف العربي بالأدب العراقي يماثل الاستخفاف بالوطن العراقي

شاكر البغدادي *

قرأت يوم ١٥/ ٦/ ٢٠٠٦ تعليقا طويلا عن ترجمة "لريلكه" في جريدة "السفير"، لكنني لم أصادف مديحا يماثله بصدد ترجمة باهرة قام بها الدكتور بهجت عباس لريلكه نفسه قد تكون صدرت قبلها أو متزامنة معها عن دار نشر أساسية. ولم أعجب للأمر.

قرأت كلمة لفاروق يوسف يقول فيها أنهم يكرهوننا، فأشحت بوجهي عنها متوجها لجلب الكأس من مطبخي، بسبب رنينها الصادق في أذني، وكرهت تصديقها. لكني، لا واعيا، لم أعجب للأمر.

أرى إلى استبعاد ثلة من كبار مثقفينا عن صحف مثل "الحياة"، وسعيهم للنشر، عربيا، في صحف أقل توزيعا وإمكانية توزيع، واقتصارها على صحب معدودين، فأصمت على مضض كما يصمت جمعنا الثقافي العراقي.

أعرف أن أصدقاءنا العرب يمرّرونا في منابرهم "بالقطّارة" الشحيحة، قطارة العيون الرمداء، دهاء منهم لكي لا يقال أنهم يلغوننا جملة وتفصيلا. نحن أحبتهم والله وقراؤهم، ولسنا بمنافسيهم فلا يبقى إلا على ذي جلالة وإكرام.

لا تنشر لنا إلا لماما، و"بقطارة" العيون البخيلة تلك ذاتها مجلة "أخبار الأدب" المصرية، متعمدة مرات وبوشايات مرات أخرى، وتمنعنا من الاتصال الثقافي بأحبتنا القراء المصريين الكرام الأذكياء.

ومثلما لا نجد منبرا للكتابة، وانتزاعا من فم الأسد الضاري، لم نمنح أقامة أو بطاقة سفر، فوجدناها في سويسرا والسويد والنرويج والنمسا والصين، لأننا نطلب العلم ولو كان في الصين.

نصدر لهم الشعر والسجال، فيصدر لنا البعض أكتافهم وما عض منها، والبقايا، وبقايا البقايا، والقتلة أحيانا. نعلم الشعر منذ أكد وبني العباس في المقاهي والجامعات، فيراد لنا تعلم فنون الكدية والمروق كما الرمية من السهم. تضامن البعض معنا مرة، فندم أشد الندم. لا منبر من المنابر العربية لكي نكتب فيه دون عبارة عابرة لا ترضي محررا صغيرا أو كبيرا.

نمتدح أنسي الحاج وعباس بيضون وأدونيس وأمل دنقل وجابر عصفور وعبد القادر الجمل وغيرهم من أعلامنا ورايتنا، وما نزال نمتدحهم بأعلى الصوت فيتجاهلون حسب الشيخ جعفر وفوزي كريم.

لو كان الكبير فوزي كريم شاعرا صربيا لا ينافس على مأدبة من المآدب العربية ولا رحلة من الرحلات، لامتدح. وهو لم يفعل أنفة تليق بالشعراء الرصينين ذوي الكرامة والكرامات.

لو كان كمال سبتي الميّت، كما سأموت وحيدا بعيدا عن الخساسة "مثلما علمنا أجدادي المهاجر بعضهم إلى جبل لبنان"، لو كان من طينة زنخة ونهر ليس بجار لرُفع له نصب في اللغة التي يمتح الجميع منها.

لو كان الكبير حسب الشيخ جعفر مهموما بشيء غير الشعر لعرف قدره مقارنة، أقلها، بالأقدار المهمومة بغير الشعر.

لا نستطيع لعب اللعبة الخطرة لأن أرضنا الفيزيقية قلقة، ونحن في حرب لم نخترها لأننا لا نختار الحروب، أنما القصائد. ولأننا لا نستطيع دفع المكافآت السخية لأن لا مجلات لنا البتة، ولا صحائف غير القصاصات التي نكتب الشعر فيها.

نطعن اللحظة في صميمنا الأدبي والشعري بعد أن تيقن البعض من أن أذى العالم العميم لم يقتلنا. بل زادنا بهاء ورسوخا في النبوءات الأرضية.

زعموا أن سفهاء قومنا فلاسفة وروائيين من دون الاستماع إلى حكمائنا. لا يجد شاعر مثل سعدي إلا منبرا ورقيا للنشر متنازعا على مواقفه مثل "القدس العربي" الغراء، رغم منابرهم الكثر الجليلة. الحليم الأجل منا والعجول الواثق يقدّم كلاهما أدباء العرب إلى لغات العالم الحية: صمونيل شمعون وخالد المعالي وعبد القادر الجنابي، مانحين قدرا للبعض لم نر مثل بعضه في ترجمات بعضهم الكرام لبعضنا.

مجانيننا هم من يستفز روح المتمرّد الهائم في أرجاء الكون، لعل أقربهم زمنا إلينا غيلان. لو كان فالح عبد الجبار واقفا في الطوابير الثقافية، لصار علما ومرجعا لا ينازع في السوسيولوجيا العربية، وله أهلية ذلك. نحن السادرين الذين يزعج النوم تنازعنا كأنه بهتان لا مثيل له في رقع أخرى.

في العمائر الصحفية الزائدة عن اللزوم، لا أحد يترك كوة مضيئة للشاعر والروائي فاضل العزاوي "من استطاع في الأدب العربي المعاصر أن يمسك كفتي إبداعين صعبين بيد واحدة مثله؟"، لكي يصدح فيها، ليبقى مستضيئا بقوت المعرفة الأبدي. لو لم يكن زهير الجزائري من هو، لترجم في دار النشر "أكت سود" الفرنسية مثلما يترجم أرباعه. نحن القبائل التي لا تعرف الدفاع عن نفسها كما يتوجب، وكما يعرف المتوغلون إيغالا في دم القبائل أكثر منا.

النقد لا يسمينا اليوم عن حق وباطل، ومنه يتعلم بعضنا أدوات التنكير. سنبقى لوقت قريب آخر ندمج أخواتنا العاقين بأدوات المعرفة. من قرأ حقا رصانة أحمد عبد الحسين، قدر ما تأمل في أشعار نسوية مهمومة بالشبقيّ وحده –العزيز على قلوبنا المنتصبة نحن أيضا– أو انحنى بالفعل على شعر محمد مظلوم المهموم بمصائب الجغرافيا وتدليسها؟ أو توقف مليا عند زاهر الجيزاني وعند أبيه ومسائه الأخير؟ نعم، قرأ رعد عبد القادر لأننا نحن، احتراما جما للشعر والموت، من اقترحه لقراءاتهم.

لا يعرفون الحاج زاير ونعرف جوزيف حرب. ينسون أزهار حسين مردان التي تزدهر في الصاعقة، ولا ننس شوقي أبو شقرا. من سنسمّي بعد؟ لو فعلنا لطالت الآية. وليسامحني أصدقائي ممن أتذكرهم الآن، والله، واحدا واحدا ولكن الإطالة بَطالة. الداقون في ليل بهيم على أبواب النصوص الصعبة، كاظم جهاد وصلاح نيازي، خبازو الأبد: جيلا بعد جيل وموجة إثر موجة، بابا علي بدر الأقل وجودية مما نأمل، علاء اللامي معلم النحو مبسطا أكثر من عقد السياسة، لطخات جبر علوان المرسومة في أفئدة عميان العرب، صرخات الصعاليك الذين ليس لمعاصري العجم والعرب أمثالهم: جان دمو، قراء النص السومري من مصادره الأولى، المحنطون في الموت، الواقفون في الصف الأول من قاطرة القطار. آكلو عشبة الخلود كلهم دون استثناء. آكلوها. كلهم في ألمانيا الحرة وتحت قمر الشتاء الإسكندنافي وقرب موج المتوسط الملوث وفي قارات لم تحلم بها بعد شركات السياحة السياسية.

لن أنسى أحدا.. الفائزون بجائزة حوقل. كلهم. أحمد مختار وفاطمة المحسن ومنى كريم وهادي العلوي ونصيف الناصري وآل لعيبي الرسامون وسعيد فرحان وجميع من اسمه قاسم في المسرح والتراث وهاتف الجنابي، فؤاد ميرزا، وبرهان شاوي..... وأ، ب، ت، ث، ح، خ، ج، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ،....إلخ.

نحن الذين لا نعرف فضائلنا. علموا جيلا من أجيالنا بعض طرائق الخديعة المحبوكة وطرائقها، بسبب سيادتهم على المكان الخالي منا. حتى الشطار من بيننا سيكتشفون الحقيقة: بأننا لسنا أقل دهاء منهم، ولا هم أقل دهاء من غيرهم.

نحن المهمومين بالأديولوجيا ونقائضها، بالحكمة والخلاعة، بطريقة أربكت السائرين على سبيل واحد، بطريقة أدخلتنا الممر الخطر الذي لا يعرفه إلا مختبري الشيء وعدمه في آن.

لن نجرح قلوب أخوتنا في الكتابة العربية، هم الذين يغمس بعضهم، مرات، الأيدي ذات القفازات الحريرية في أكبادنا. هم الذين يطبق البعض منهم على أفواهنا بمناديل القتل الرمزية. كلنا يعرف ذلك على مضض. لدينا قلة قليلة من إخوة الضمير، في رام الله وأبو ظبي وبيروت والقاهرة ومراكش وتونس ودمشق، لكنهم مثلنا مغموسة في دمهم، وإنْ في عمق أقل "وربما أعمق، من يدري؟"، سكاكين أبناء جلدتهم الصدئة.

سنظل نحبهم حبا صافيا لأننا تعلمنا فلسفة الزن، واقفين طوال دهر تحت الشمس والثلج بانتظار شارة عظيمة منهم. أفهم الآن ردة الفعل العنيفة، المدوية ضد العرب والأعاريب "التي لم أحبّها" الصادرة من مواطني بعد احتلال العراق، لكنني أفهمها الآن حقا يا أخي الشاعر جمال جمعة.

سننتظر أشرعتهم الكبرى مغطية الأفق، الأشرعة اللائقة بمزاج كائنات فاعلة. سننتظرها مهما كلف الأمر، لأنهم قدرنا ولا غنى لنا عنهم، وهذا لا يمنع من القول أن الاستخفاف العربي بالأدب العراقي يماثل الاستخفاف بالوطن العراقي، من دون شك، من دون ذرة منه.

لقد تأنيت طويلا قبل أن أخلص لهذه النتيجة، حتى اكتشفت أن غيري قد عرفها قبل براءاتي الزائدة عن اللزوم. قبل أيام فحسب سمعت، في قناة فضائية، القاص عبد الستار ناصر الضارب في الكتابة لا يلوي على شيء رغما عن الداء العضال، وهو يقول شيئا يشابه ذلك.

الاستخفاف العربي الحالي بالأدب العراقي المعاصر يماثل تماما الاستخفاف بالوطن العراقي الذي، بصمت أو بدراية، يسعى البعض إلى دكه دكا. مناظرة ومقاربة مثل هذه ليست ضربا من التضخيم المريض للوقائع، ولا التوهم الفصامي، ولا إحساس الضحية بالأوهام ولا أي أمر مماثل. إنها الأمر المماثل بالفعل.

* عن موقع "كيكا دوت كوم".

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

كُنْ جاهلاً أو فتجاهلْ تَفْزْ ... للجهلِ في ذا العصرِ جاهٌ عريضْ
والعقلُ محرومٌ يرى ما يرى ... كما ترى الوارثُ عينُ المريضْ

هذان البيتان للخليفة الشاعر إبن المعتز وهو أمير المؤمنين أبو العباس بن الخليفة المعتز.

ولد وعاش كبقية أولاد الملوك والخلفاء والأمراء، لكنه آثر حب التعلم فتأدب على شيوخ عصره كالمبرد وثعلب. لم يكن من هواة السياسة وفنونها وألاعيبها فانصرف الى الأدب والموسيقى والطرب واللذة، غير ان الأقدار وضعف الخليفة المقتدر شجعت جماعة من محبيه على إبعاد الخليفة المقتدر وتنصيبه خليفة للمسلمين. غير أنه لم ينعم بلذة الحكم غير يوم وليلة عاد بعدها أنصار المقتدر فأعادوه الى الخلافة واعتقلوا إبن المعتز ثم قتلوه.

لقد انعكست نشأته المترفة على أدبه فظهرت عليه ملامح الرقة والعذوبة والسهولة والصفاء مع بلاغة واضحة، علما إنه وضع كتابا بلاغيا هو "البديع" وهو من كتب البلاغة المهمة مع مؤلفات أخرى ليس هذا المجال لذكرها.

وشعره يخلو من المديح والهجاء فلا يحتاجهما، فانصرف الى طبعه في وصف الطبيعة والغزل والحكمة والاخوانيات ومجالس الطرب ورحلات الصيد.

وهذان البيتان من أبيات الحكمة المعتمدة على قول الشيء وطلب نقيضه، ففي طلبه "كن جاهلا" يعني طلب التجاهل في زمن يعلو فيه صوت الجهلاء وينخفض فيه صوت العقلاء معللا ذلك بقوة الجهل واتساع نفوذه لأن جهلاء القوم يتسيدون الساحة فهم بذلك يسيطرون على العقلاء ويفرضون جهلهم على أصحاب العقول.

فالعقل محروم من أن ينطلق في زمن اطلع فيه الناس على العلوم والمعارف وما عند الأمم الأخرى من فلسفة ومنطق بعد الترجمات الكثيرة لكتب تلك الأمم.

فالعاقل محروم في أن يبدي وجهة نظره فهو يرى ويسكت كما يرى المريض المشرف على الموت الوارثين وهم ينتظرون موته ليتقاسموا التركة. فسيف الموت يدنو من روحه وعقله وقلبه وجسده. كما سيف الجهل في مواجهة العقل والعقلاء.

فهل سنتجاهل لكي نساير الجهلاء أم نتعاقل لنوقف زحف الثقلاء؟.

ملاحظة أخيرة تتعلق بالقافية، فالقافية في البيت الأول مرفوعة وفي البيت الثاني مكسورة، وهذا الذي يسميه العروضيون "الأقواء" وهو اختلاف حركة حرف الروي. والروي هو آخر حرف صحيح قبل المد، وحرف الروي في هذين البيتين هو حرف الضاد.

الكابوس العراقي في أشعار جديدة لشوقي عبد الأمير

ميدل ايست اونلاين: بين مجموعتي الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير الأخيرتين وعلى رغم الاختلاف الواضح في بعض موضوعاتهما.. سمات تميز قصائدهما ولربما شعر عبد الأمير عامة. ومن تلك السمات غوص يتجلى في صيغ فكرية ووجدانية تصاغ بحرفية فنية تعطي إيحاء حتى لما يبدو أقرب الى إطار منطقي او فكري وكذلك تدفق سيال حتى لكلامه الذي قد يبدو أقرب الى التقريري أو اليومي. وتبرز عنده قدرة على خلق نسيج شعري من الحسي والمجرد دون ان يقع في "وقف" موسيقي. وحين يصور عبد الامير الكابوس الذي يعيش فيه بلده العراق فهو يصوره بايحاء مؤثر حتى يكاد القارئ يقع في شبه استحالة منطقية يمكن وصفها بأنها وصف الكابوس بجمال. المجموعتان صدرتا عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر". المجموعة الاولى حملت اسم "مقاطع مطوقة" وجاءت في ١٦٩ صفحة متوسطة القطع والثانية حملت عنوانا هو "خيلاء" وضمت ١٠٣ صفحات من القطع نفسه. لوحة غلاف المجموعة الأولى ورسومها لنديم الكوفي اما "خيلاء" فلوحة غلافها ورسومها لكوليت دوبليه. يمكن اختصار بعض شخصية عبد الامير الشعرية والفكرية في "قصيدة" هي أولى قصائد مجموعة "مقاطع مطوقة" وهي قصيرة جدا تقتصر على نحو ست كلمات. الا انها مُعبأة مشحونة بثقافة فكرية وحتى إيمانية تمتد –فلسفيا– الى الفلسفة اليونانية وكذلك الى أسبقية "الكلمة" عند المسيحيين والمسلمين. ففي البدء كان الكلمة.. والقلم الذي علم به الله الانسان ما لم يعلم. فتحت عنوان "سلالة" يستهل عبد الامير مجموعته فيقول "جملة ما/ حبلت/ يوما ما/ بي". وتتجلى قدرة الشاعر التصويرية في الاتيان بشعر يقوم على تداخل بين الحسي والمجرد في نسج مجازي متتابع متحرك. يقول داخلا في عالم عراقه العزيز "دخان/ يتراكم بين مسام الوقت/ عتمات تبتلع اخرى/ كالحيتان/ والنهار شظايا سديم/ تفقأ عين المكان/ نساء عرانش/ تتساقط الاطفال من صدورها/ كالعناقيد/ نهايات تنتقم من شرارة البدء/ وامبراطورية تدشن عصرا ذهبيا/ "مشعا " في/ بغداد". إلا ان هذه الاشعاع قتال. يضيف الشاعر "لكن ضوءا غريبا غريبا/ يصاعد بين فجوات القبور الطرية/ وبين فحم الوجوه والصرخات/ دمع نوراني ينهمر من ملكوت الارض/ على السماء/ ترى/ هل هي خطى الارواح تتقافز/ حول الابدية/ كالفراش حول المصابيح/ تظل تضيء تضيء". انها النار القتالة الصاعدة من الارض والمتساقطة عليها وعلى ناسها المساكين. في المعتقدات ان ملاك الموت يهبط من فوق الى الناس تحت. اما "ملائكة" الموت الرهيبين في هذا العصر فلا خط سير واحدا لهم. يقول "بينما في السواد/ يتصاعد بخار الموتى في العلا/ مثل بخار الماء/ "وخلقنا من الماء كل شيء حي"/ وفي تلك الليلة المرقمة بالتاريخ البشري/ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣ "بعد ان ملأت أرواح العراقيين" أروقة الماوراء". وينتقل الى وصف الدمار والموت الذي يجتاح بغداد بكل انواع الاسلحة المتطورة فيقول "هذا الرصاص الذي يخترق/ جدار الالف الثالث ليصل الى بغداد يثقب الزجاج الملون/ الذي يفصل بين الحياة والموت/ في حدقات التماثيل/ وفي معابد الالهة السومرية والوحدانية/ يعيد تركيب هياكل المعنى/ ويدير راس السواد "وراء عقرب الالم العظيم" دم الجيرانيوم/ دم اليورانيوم/ خلف حدائق الجثث المعلقة في بابل/ غيوم عميقة يحفر فيها الموتى/ ملاجئ للاطفال/ التي تتراكض في شوارع بغداد/ مثل اجنحة تحط (للمرة الاخيرة/ ليس نهارا/ شظايا السديم التي تتناثر/ مثل امطار عدمية/ في البيوت والوجوه والوعول/ فوق ارض العراق/ ليس نهارا/ هذا الشعاع الذي يتلفت خائفا/ بين الانقاض وعيون المارة/ تقوده الاقمار والكواكب الصناعية/ على اجنحة "التوما هوك" الى اسرة الاطفال وحدائق الليل المهجور/ فوق ارض العراق). وينتقل الى وصف نوع الحياة الذي خلقه الموت في العراق فيقول "رجل ما/ رجل لا احد/ رجل لا يعرف من هو/ رجل لا يعرف من هم/ رجل واقف/ رجل تدوسه اقدام الجثث/ رجل شجرة/ رجل قماشة/ رجل محترق لم يبق منه الا الجسد/ رجل مقتول اضاع جثمانه/ رجل يقف وحيدا بوجه الدبابات على مدخل البصرة/ رجل عراق/ (جاسم علوان "يدفن طفلته في الناصرية" يربط بقماط الجثة الصغيرة/ عنق السماء/ التي لم يزل صراخها/ يتعالى في المئذنة).

وقصائد شوقي منها قصائد نثر وهي الغالبية ومنها قصائد تفعيلة. يقول الشاعر الذي يعمل مع اليونسكو واصفا عودته الى بلده بعد انواع من الاغتراب "وحدي في بغداد/ المس غصنا او طينا/ في حرف النهر الاول/ فأراها/ تركض خلفي الاشياء/ وأنام مزدحما بينات النعش/ تضيء حوالي الحشرات/ وصراصير الحر المدهشة الايماء/ ولكن الطلقات/ دوي الهليكوبتر والرشاش الارضي/ تبعثر فوق فراشي الانواء". ويرسم صور الموت والموتى وكأنه مات هو معهم "جسدا مطمورا او مخفيا/ في المشرحة العدلية/ او عند جراح المستشفى/ لاب ملفوف ببساط الصوف المنسوج/ بكل الالوان/ ملقى في التابوت القروي/ فوق ظهور السيارات تسير/ الى مقبرة في الصحراء/ يتضور كل الموتى عطشا/ فيها ويجن الاحياء". اما مجموعة "خيلاء" ففيها مجالات اخرى للنفس البشرية لكن مشاعرها تحمل خيطا من الحزن كأنها خلاصة لالام العالم. ويبدو الموت كأنه يمتص دماء الحياة في المشاعر. يقدم الشاعر المجموعة بكلمة فيقول "حبيبتي انتظريني/ ساتيك بعد ان افرغ من قيامة/ هذا الجحيم". القصيدة الاولى "غياب" نموذج جذاب موح في تصويره لجوانب من النفس البشرية المسكونة بالاسى والمسيجة بصمت اجباري وباستحالة وعبثية مفجعة. يقول "مثل زمن لم اعش/ او مدينة/ اعرفها دون ان ادخلها/ اقترب بخطى احتمال/ او ادخل مثل نورس/ ضبابا في خارطة./ اعرف ان اجنحة في افق/ يمكن ان تتلاشى بنفس الدرجة/ التي يمحي فيها طائر فوق الاسفلت/ اعرف انني لن اعود من تحليق/ بجناحين/ ولهذا اخترت طائر/ الغياب".

أنا أمطر بالعشق

عبد الله نوري الياس

١

الأرصفة محطات لتساقط
الموقوتات
الأزمنة خرابة لاستضافة
الأورام
والناس منشغلون بقوتهم
"وطبخهم"
منشغلون باحتساء الإسمنت
والغاز والبنزين
ويتظاهرون أمام الشاشات
بالإبتسامات
يتاملون للأنفاس أن تستريح
وللحياة أن يملأها الاحتراق
الناس يدخنون الحسرات
ويفرشون الحصران
ويتاملون الأمان في كل الساحات

****

٢

ولأن إنفلونزا الطيور
قد قضت على كل دجاجات البيت
ولم يعد للعصافير صباحا
يزقزقون فوق مأذنة
وأبراج كنائسه
الفئران أيضا سعيدون
في جحورهم
لكنهم يخافون مرايا الطريق
ولأن آذانهم مستهدفة
بالشتائم والأحجار
فقط لأنهم فئران
العابثون بالوطن
منشغلون بتعليب بطونهم
برنة الكأس "والبوسات العاطلة"
ويخزنون السحت الحرام
ليوم مماتهم
الملائكة أيضا حائرون
في تهذيب الأدمغة والأصابع
والألسن الفضفاضة

****

٣

ويتدافعون من أجل سعاداتها
الخسارة نهاية كل ناطق باليأس
أما الأباطيل
فهي من نسل الحشرات
تنطح رؤوسها بالمارة
والمفلسون يجرون عواءها
لقد حلمت بالخنازير تجتاح بابي
في غفلة من "شخابيط" الزعاطيط
عبر بوقات الكلام
لماذا تصطف هذه الحشود
أمام روعة الشمس؟
لتشم خراطيم محشوة بالرغوات
أم تتأمل زرقة السماء؟
ولأن بقايا كوابيس
تنزع سراويلها
في محطاتي
وأنا أختم نهاري بالبهجة
وأتسلق كل عناوينهم الباردة.

الأدباء العراقيون يوجهون نداءً إلى المسؤولين للتكفل بعلاج الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة

بهرا- متابعات

أهاب المشاركون في الندوة الإستذكارية التي أقامها الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عن الشاعرة العراقية الرائدة نازك الملائكة التي نظمها منتدى نازك الملائكة في الاتحاد، برئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ومجلس النواب ووزارة الثقافة إلى قيام الدولة العراقية برعاية وعلاج السيدة نازك الملائكة المقيمة حاليا في القاهرة التي تعاني منذ سنوات من مرض عضال أقعدها عن الحركة والعمل، وقد حظيت هذه الشاعرة خلال هذه الفترة برعاية خاصة من لدن بعض الحكومات العربية التي قامت بالتكفل بعلاجها، وقد حان الوقت لأن تنهض المؤسسة السياسية والثقافية والإجتماعية العراقية برعاية رمز من الرموز الثقافية الكبيرة التي أسست مشروع الحداثة الشعرية في ثقافتنا المعاصرة، وأن تتكفل بعلاجها على نفقتها، وأن تمنحها الرعاية الخاصة التي تجعلها تشعر بأن وطنها لم ينسها يوما وأنها تعيش دائما في ذاكرة ملايين العراقيين وقلوبهم.

كما دعا المشاركون وزارة التربية وأمانة بغداد لإطلاق إسم الشاعرة الكبيرة على عدد من مدارسنا وشوارعنا وساحاتنا تخليدا للمنجز الإبداعي الخلاق لهذه المبدعة العراقية.

أجنحة الموت

نواف خلف السنجاري/ بحزاني

في أسواق البصرة كانت عيوننا معلقة تبحث عن لعبة، أو ثوب جميل نحمله لأطفالنا أنا وصديقي "ماركار" الذي يسكن مدينة بغداد، وهو أب لطفلة جميلة اسمها "سهى" تصغر ابني الحبيب "يوسف" بشهر واحد.. كثيرا ما كنت أمازح صديقي وأقول له: "ابني سيتزوج ابنتك عندما يكبران"، فيقهقه عاليا ويقول: "لن أعطيها له لأنه سيكون مثلك جبانا".. تركنا صورتيهما معلقتين فوق صندوق المئونة في ملجئنا وانطلقنا.

كنا فرحين لان أجازتنا تصادف دائما في نفس الوجبة، التي تتأخر لتستمر أكثر من خمسين يوما أوقات الإنذار، وهذا يهيئ لنا فرصة "العيش سوية أو الموت معا".. كنت اعد الأيام، انتظر أن أضع "نموذج الإجازة" في جيبي واحمل حقيبتي وسط توديع زملائي الجنود وتمنياتهم لي بقضاء إجازة سعيدة، وعيونهم مليئة باللهفة والأمل لأوصل رسائلهم وأخبارهم إلى عوائهم وأحبائهم الذين ينتظرون عودتهم بفارغ الصبر. كم كنت أود لو احلق بطائرة تحملني إلى قريتي الجميلة التي تنام بهدوء شمال مدينة الموصل، لاختصر الزمن واكسب ساعات ثمينة أضيفها فوق عمر الإجازة القصير.

أجنحة الموت

أكملنا شراء حاجياتنا واستقلينا سيارة "تاكسي" من كراج البصرة باتجاه العاصمة، كل منا يقلب الهدايا التي اختارها غير مصدقين بها من "الفرح" الذي تعلمنا أن نستعيره بغريزتنا، لنرمي وراء ظهورنا "مؤقتا" كل مناظر القتل وبشاعة الموت والدم المتيبس المجبول بالتراب ورائحة البارود، ومرارة الترقب والقلق الذي يسكن أرواحنا طوال الوقت، ولا نستطيع انتزاعه منا حتى أيام الإجازات، فكم مرة فزّت من نومي على صوت قذيفة مدفع مزّقت بقايا أحلامي الهادئة وانتزعتني من فراشي لاصطدم بنظرات زوجتي المذهولة والممزوجة بالشفقة والمرارة.

جلسنا في المقعد الخلفي للسيارة نسمع أغاني الجنوب منطربين "بالأبوذية" التي كان يغنيها "داخل حسن".. كانت الأحاديث تدور عن آخر مستجدات الحرب والهجوم المزمع شنه على القاطع القريب من مدينة الفاو.. تلك المدينة التي تحولت إلى محرقة ابتلعت آلاف الجنود وأبيدت "ألوية" بأكملها على مشارفها دون أن تحقق شيئا يذكر.. قاطعنا السائق وكان رجلا تجاوز الستين من عمره، تبدو على محيّاه علامات المرح واللامبالاة، يضع في زاوية فمه سيجارة تهتز كلما تكلم. ومن المرآة المقابلة لوجهه بانت ندبة واضحة فوق حاجبه الأيمن أعطت وجهه تميّزا وقوة وقال ضاحكا: (سأحكي لكم عن حادث وقع ليلة البارحة، كان سببه "دبابة مشنومة" معطلة تريض على جانب الطريق في منطقة لا تبعد أكثر من ربع ساعة عن هذا المكان.. تصوروا غباء السائق الذي لم يميّز الدبابة و اصطدم بها! فتحولت سيارته إلى "خردة" والركاب الذين معه إلى أشلاء).. ثم أكمل بعصبية: "كم اكره تلك الدبابة اللعينة التي لا يسلم منها الأبرياء حتى وهي معطلة!". استمتعنا بحديث السائق وضحكاته ونكاته الماجنة، وبدأ التعب والنعاس يداهمان جفوني المتعبة من "واجب" الليلة الماضية، فاستغرقت في إغفاءة لذيذة.. فتحت عينيَ بعدها لأجد صديقي ممددا على سرير بالقرب مني وساقه معلقة إلى أعمدة فوق سريره!! سألت الممرضة باستغراب: ما الذي أتى بنا إلى هنا بحق السماء؟!. ابتسمت وقالت: انتم محظوظون لأنكم نجوتم بأعجوبة من حادث اصطدام مروّع بدبابة معطلة على الطريق بين البصرة وبغداد.. الحمد لله على نجاتكم. قلت لها بسخرية ممزوجة بالألم: "ما الفائدة من نجاتنا ما دامت أجنحة الموت ترفرف فوقنا أينما كنا؟!".

أجنحة الموت